الافلام التي تصور كيف ان اليهود حولوا الصحراء الى جنـــة ، وبالتالي كيف اهمل العرب هذه الارض خلال قرون · وتمكنت الصهيونية بذلـــك من التأثير على قطاعات كبيرة جدا في الرأي العام العالمي · بل انها ضمنت تأييد وعطف عـــدد غير قليل من المثقفين والفنانين والسينمائيين التقدميين الذيـن اعجبوا بالتجربة الاسرائيلية ، كما قدمتها وصورتها الدعاية الصهيونية ، حتى ان المخرج الفرنسي التقدمي كريس ماركر قام عام ١٩٦٠ في اسرائيل ، باخراج فيلم « وصف كفاح » اشاد فيه بالشعب « الذي عرف كيف يحوّل الصحراء الى حدائق » ·

أمام هذه الحملة الاعلامية الشرسة التي استخدمت فيها السينما حسب تصورات وخطط موضوعة ومدروسة وواعية ، عجز الاعلام العربي بشكل عام والسينما بشكل خاص ، منذ بداية الصراع العربي الاسرائيلي ولغاية ٥ حزيران ١٩٦٧ ، عن القيـام بأي تحرك فعلي من شأنه مواجهة الصهيونية التي وجـــدت نفسها وحيدة في الساحة تصول وتجول كما تشاء ·

وبالرغم من كون القضية الفلسطينية « قضية العـــرب الاولى » ، ومع انها لعبت دورا كبيرا على المستوى السياسي العربي وكانت ، بشكـل أو بآخر ، وراء معظم ما عرفته المنطقة من تبدلات وتغييرات في انظمة الحكـــم ، وبالرغم من ان هذه القضية بالنسبة للعرب هي قضية ارتباط قومي ومصيري بالاضافة الى كونها قضية انسانية ، مع ما في ذلك من حتمية الصراع ضد الصهيونية العنصرية وضد الكيان الاسرائيلـي الذي يشكل رأس حربة للامبريالية العالميـــة ، وخاصة الاميركية ، في قلـــب الوطن العربي ، بالرغم من كل هذا بقيت السينما العربية ، وخاصة المصرية ، خلال سنوات طويلة ، بعيدة كل البعد عن القيام بأي اهتمام حقيقـــي بالقضية الفلسطينية من شأنه مواجهة ادعاءات وافتراءات واكاذيب الاعـــلام الاسرائيلي · ويعود تخلف السينما العربية عن القيام بهذه المهمة الخطيرة والملحـــة الى اسباب عديدة في طليعتها عدم اهتمام الاعلام العربي جديا ، وخاصة الاعلام الموجه الى الخارج، بالقضيةالفلسطينية والتخلف الفكري الذي كانت تعاني منه السينما العربيـــة ، ولا تزال الى حد بعيد ، وبالتالي عدم ادراك اهمية استعمال السينما كسلاح فكـــري وايديولوجي وسياسي واعلامي ، وهيمنة انظمة الحكم ووسائل الرقابة والقمع على السينما ومنعها من اثارة كل ما له علاقة بالقضية الفلسطينية الا من بعض الجوانب العاطفية الهامشية ظهرت في سبعة افلام مصرية فقط ، هي مجموع الافـــلام العربية التي اشارت الى القضية الفلسطينية من قريب او من بعيد قبل هزيمة ٦٧ · وأول هذه الافلام «فتاة من فلسطين» (١٩٤٨) لمحمود ذو الفقار لا يختلف شكلا ومضمونا عن كافـــة الافلام الميلودرامية المصرية : فتاة فلسطينية تترك بلدها بعد قيام دولة اسرائيل وتذهـــب الى مصر وتقيم عند اسرة في القاهرة · ويقع ابن هذه الاسرة بحب الفتـــاة وينسى خطيبته · وبقية الحكاية معروفة · الخطيبة تتهم الفتاة الفلسطينية بأنها سرقت خطيبها، والفتاة تحزن وتهرب ، وفي النهاية تلتقي مع الشاب ويتزوجـــان · وتضمن الفيلم لا أقل من ثماني اغنيات ·

وفي العام ١٩٥٧ ، أي بعد العدوان الثلاثي على مصر ، قـام المخرج كمال الشيخ باخراج فيلم « ارض السلام » الذي يتحدث عن شاب يشارك باحدى العمليات الفدائية داخل الارض المحتلة ويتعرف على شابة تساعده في تنفيـــذ العملية ، ويتزوجان بعد العودة الى مصر · ويعلق الناقد المصري سمير فريد على الفيلمين بقوله « ·· وهكذا انتقل الفيلم المصري الروائي الطويل من ميلودرامـــا الحب والزواج الى ميلودراما المغامرة والشجاعة التي تنتهي أيضا بالحب والزواج دون تحليل طبيعة العمل الفدائي واسبابه واغراضه » ·